التدجين في فنون العمارة الاندلسية

أ.م.د. مرغد جمال مناف

كلية العلوم الاسلامية- جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: التدجين. الفن. المولدون. المستعربون

الملخص:

تمتعت الاندلس منذ دخول المسلمين سنة (92هـ/710م)، بكافة فئاتها(عرب وبربر)، وبعد الامتزاج مع سكانها الاصليين(القوط واليهود السكسونس، والمولدون والمستعربون والقوط)، الذين كان لهم دورا هاما في نقل الفن المدجن الى اسبانيا ثم اوروبا، باستقرار الاندلس سياسيا وعسكريا الذي انعكس ايجابا على الحياة العامة، فأصبحت الاندلس حلقة الوصل بين الشرق والغرب في نقل مختلف فنون التدجين في العمارة بل واجملها مما يعكس حضارة اصيلة، والذي نلاحظه في الابنية كالكنائس والكاردائيات في المدن الاوروبية، ويجدر بنا التنويه الى ان المدجنين وهم الفئة التي ظهرت في الاندلس بعد سقوطها سنة (897هـ/1491م)، على يد الملكة اليزابيث وفرديناند، الدور الاهم في نقل الفنون المدجنة الى الشمال الاسباني، ثم لاحقا الدول الاوربية من اجمل ما تركه الفن، كما وقد لقد أثر الفن المدجن في أغلب العمارة الدينية المسيحية لاسيما في قباب الكنائس التي بنيت على شكل حذوة الفرس، أن هذا الفن المدجن الذي ازدهر في ق (8-9هـ) (14-15م)، سماته الفنية الواضحة في الفن الاسباني والاوروبي، كما تاثرت ابراج الكنائس بكتابات عربية كعبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله)، وتضم بجانبها النصوص المحفورة على اعمال الجص، كما ظهر اول فن مدجن في قشتالة في كنائسها التي انشئت ككنيسة سان رومان باقواسها الحدودية وزخرفتها العربية الملونة، مما يلحظ أن ملوك اسبانيا يبدو انهم تاثروا بالاعمال والفنون المعمارية في الاندلس خاصة (الفن الخلافي في قرطبة) التي كانت الاساس ساروا عليه في أبنيتهم. ولابد من الاشارة فيما يخص الاسماء فقد عمل الباحث ان يتناول المسميات والمصطلحات للمدن الجغرافية الحديثة (كفرنسا والبرازيل وغيرها) لتقريب الموقع الجغرافي للقارئ الكريم، اما هكذا عنوان البحث فهو يصلح ان يكون دراسات اكاديمية (الماجستير

والدكتوراه)،ولمقتضيات نشر البحث في مجلات علمية محكمة كالتي نحن بصددها والتي توجه بان يكون البحث ضمن عدد الصفحات المحددة، الامر الذي اقتضى مني الكثير من الاختزال بالكثر من المعلومات لمفردات هذا البحث.

المبحث الاول : معنى التدجين وأبرز مظاهره في فنون العمارة الاندلسية:

التدجين لغة: " دجن ، تدجينا، فهو مدجن ". وهي كلمة اصلها الفعل (ادجى)، التدجن يشير الى انه علاقة تبادلية تستمر لاجيال عديدة، ذات تاثير مباشر في المجتمع، وتعني ايضا اعادة تجديد لبعض الاشياء لجعلها تتاقلم مع البيئة المتغيرة[1].

لقد طبع العرب في الاندلس بفن معماري جديدا مختلفا له شخصيته الواضحة من حيث اصوله او مهندسيه، وكان الفن القرطبي مثالا يحتذى به، لقد اقتبس الاوربيين العديد من الفنون المعمارية لاسيما الزخارف والتزينيات، التي كانت اغلب التزينيات لا تحمل اشكالا طبيعية صرفة بل مستوحاة من مغائر رومانية التي تسمى تسمية مغائرية أو (غروتسك)، التي عرفت في الفن الاسباني للدلالة على البعض (Grottes) التزينيات[2] ، وهو بذلك يشبه الرقش العربي (الارابيسك*).

مما يبدو انتقال الفن الاسلامي(كالارابيسك) الى البعض من المدن الاوربية واستعمالها في ابنيتهم، وفي كل ذلك تظهر الروح الاسلامية التي طبعت بالفن الرومانسكي في الابنية ذات النتوءات وفي الابراج المستقلة المربعة الاضلاع الماخوذة من العمارة الاندلسية.[3]

ويلحظ من ذلك وجود هذا النوع من التاثير المعماري في بناء الابراج ، مثالا على ذلك ابراج مدينة اشبيلية* التم تم بنائها في عهد الموحدين(541-629هـ/ 1243-1231م)*، ويبدو ان هذا الفن قد حمل التاثيرات في الزخرفة التي بدت واضحة المعالم في الاقواس المنحنية على شكل نعل الفرس، وايضا في الاطارات المحيطة بالبناء وفي الحوامل البارزة ذات التقاطع والتيجان المفرغة، وفي الزخرفات العربية التي ظهرت بوضوح مع كتابات كوفية كما في تيجان اعمدة ورواق موساك في فرنسا.(الفرنجة) او (بلاد الغال)[4]

مما يلحظ انتقال الفنون الاسلامية الاندلسية الى اوروبا وتحديدا ابنية واروقة موساك في فرنسا قديما تعرف (بلاد الغال) او (الفرنجة) ، وهذا التاثير العمراني الاندلسي الواضح الذي انتقل الى اوروبا وتحديدا فرنسا وذلك بسبب قرابتهم في الموقع الجغرافي.

كانت الزخرفة في عهد المرابطين(484-541/1091-1243م)* عبارة عن الزخارف المراوح النخيلية المعرقة التي تشبه اوراق الاكاتوس التي تغمر القسم الاعلى من بلاطات وجوفات المساجد المرابطية، التي تشبه الزخارف النباتية بقصر الجعفرية في مدينة

سرقسطة الواقعة جنوب الاندلس في سنة (1065م)، ويبدو لنا ان الابنية المرابطية كانت تنقش عليها أيات قرانية مثل (الحمد لله، والشكر لله، والعزة لله، الله اكبر)، منقوشة بالجص والاجر وكتابة اسمائهم وتاريخهم كقبة باب الفخارين التي بنيت سنة (528هـ/1133م)، وايضا من الكتابات التي يكتبها المرابطون في ابنيتهم كما فعل علي بن يوسف بن تاشفين(ت 541هـ-1243م)*عندما كتب على باب مسجد مرسيه الواقعة في الجنوب الشرقي من الاندلس عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله)[5]

نستنتج وجود تشابه بين الفن المرابطي والفن الغرناطي في عهد بني الاحمر(629-897هـ/ 1231-1491م) ملوك غرناطة، فنلاحظ ايضا وجود الكتابات تحمل عبارات(الحمد لله) وايضا نفس الكتابات (لا اله الا الله في البناء المرابطي)، اما في الابنية الغرناطية توجد عبارة(لا غالب الا الله) تعطي لنا نفس المعنى باختلاف الكلمات فقط.

كان للمسجد الجامع في تلمسان في المغرب، تاثيرا كبيرا في ابنية الفن المرابطي، كقبة المحراب التي أنشات فوقها قبوات مضلعة من المقرنصات وبرأسها مصباح[6]

ويلحظ ان تاثير المسجد الجامع بتلمسان كان اساسا فنيا واضحا في فنون المرابطين في بناء المساجد، وذلك بحكم العلاقة القوية بين البلدين.

لقد بنيت اغلب الابنية المرابطية كقصورهم ودورهم الخاصة ذات القاعات الفسيحة الواسعة التي تشبه قصور الامويين في بلاد الشام، ونستنتج تاثر الفن المرابطي بالفن الاندلسي لاسيما في عهد الامارة (138هـ/755م)، في عهد عبد الرحمن الداخل(138-170هـ) الذي بنى اغلب قصوره الريفية في قرطبة كرصافة قرطبة عاصمة الاندلس آنذاك تشبه الفن الاموي في الشام، وهنا يظهر لدينا تاثر الفن الاندلسي بالفن الاموي الذي نقل اصوله عبد الرحمن الداخل، ومن ثم تاثر المرابطين بالفن الاندلسي في عهد الامارة.[7]

ومما يجدر بنا الاشارة الى تاثر الفن الموحدي بالفنون القرطبية لاسيما في عهد الخلافة (300-399هـ) ، عندما بنى يعقوب المنصور الموحدي (567هـ/1171م) صومعة جامع اشبيلية الذي امر بوضع اربعة تفافيح(تفاحات)، للصومعة، مشابه لثلاثة رمانات وضعت في المسجد الجامع في قرطبة.[8]

لقد تميزت مجموعة الفنون الاندلسية المرتكزة بشكل اساسي في مدينة اشبيلية باستعمالها للاشكال الهندسية التي أستعملها الموحدون والتي تمثلت في واجهات الكنائس القوطية ككنائس القديسة مارينا والقديس بابلو، ومن الشواهد المماثلة في مدينة استريمادورا، دير غواد لوبيه في مدينة كاثيرس، الذي احتوى على رواق أنشى على طريقة

الفن المدجن، والذي تصدر فيه معبد مركزي أصيل أمتاز بروعته وأصالته، أن استمرارية بقاء الفن المدجن الذي وصل الى أيامنا هذه، والذي ظهرت أثاره واضحة في الفنون الصناعية كما هي الحال في صناعات في هذه الملامح العمرانية التي تمت بفعل التدجين الذي يحصل بين العديد من الفنون[9]، لكن من الواضح أنه من أحد الاماكن لربما طليطلة لا يعلم مكانه؟ او حتى موقعه؟ مع ملاحظة ان هذه الفترة تمت فيها بناء المعابد بشكل واضح، حيث كانت أروقة الكنائس الرئيسية مغطاة بقبوات متقاطعة قد يصل ارتفاعها الى (48م) ، هذه القبوات ماخوذة عن العمارة الاندلسية، حيث تعد كنيسة ببشتر* التي اقامها المتمرد عمر بن حفصون سنة(898-917م)، في جبال مدينة مالقة* التي تضم ثلاثة اروقة تفصلها عقود ودعائم ثم مقصورة منحنية في شكل يزيد على نصف اسطواني ثم مقصورتين جانبيتين مربعتين وعقد نعل الفرس، اما من حيث شكله، فطوله البالغ حوالي ثلاثة ارباع القطر يشبه الفنون الاندلسية في العقود الخلافية الاندلسية سنة(316هـ)، كما تم تشييد كنيسة لوروسا (الواقعة على مستوى ارتفاع كوبيرة) بالفن المستعربين ، تكاد تشبه كنيسة ببشتر باختلاف الحجم فقط، اما اروقة الكنيسة الثلاثة على هيئة عقور نعل الفرس مع امتداد يصل الى ثلث القطر، وفيها عقدان تؤمان صغيران على شكل نعل الفرس مع عضادات بارزة في اسفلها عتب يحمل نقشا ، سنة (912م) تم فيها اكمال البناء، وايضا نلحظ تاثر الكنائس في قطلونيا ومنها كنيسة (سان ميجل دي أوليرو دولا) وصلتها بالفنون الاندلسية في اكثر ابنيتها حيث تم بناء اغلب عقودها وجنباتها واركانها مشيدة على شكل الفنون في قرطبة كشكل نعل الفرس،أما كنيسة (سان كيرثي في بدريت)، التي تضم ثلاثة اروقة غير مقصورة مربعة وحنيات مقامة على ابدان ملساء ايضا تشبه نعل الفرس، مزينة بالرسوم التي تعود الى فن المستعربين،[10]

مما يلحظ استعمال شكل نعل الفرس في الابنية الاسبانية والاوربية الماخوذ من الفن الاندلسي بسبب تاثرهم بالفن الاندلسي بشكل واضح في اغلب ابنيتهم، وايضا فانهم تاثروا بالفنون الاندلسية من خلال كتابة تاريخ اي بناء كعادة الاندلسيين .

بحيث لا يشد بناؤها عن البناء القديم، وهي بناء صغير لا يتجاوز طول الجانب منه ثمانية امتار، بما في ذلك سمك الجدران ودون نتوء المحراب، ويزيد الارتفاع على سعة الاساطين بقدر الثلث، بحيث تتسم بتناسق يتعارض تماما مع ما جرت عليه التقاليد الاسلامية، اما من حيث التفاصيل الدقيقة، فنلاحظ ان ابعاد قوالب الاجر ، بلغت حوالي

26×17× 4سم3، وهو اقل ما يمكن في عمارة العصور الوسطى من احجام، مما يدل على تاثر بعناصر غريبة[11]

أما دير سانتا ماريا ريبول الواقع في الشمال الاسباني (الاندلس) في اقليم كتالونيا، فقد اصطفت بين اروقته الجانبية المزدوجة عقود تحملها دعائم طويلة واعمدة من النوع الكورنثي الخلافي بقرطبة، وكلها ذات أوراق ملساء وفروعا مزدوجة ، تتقاطع في وسطها احيانا واحيانا اخرى مخططة او تشبه اوراقا مشطوفة، اما العقود على هيئة نعل الفرس وتيجانه وأوراقه وفروعه الملساء يوضح لنا التاثير العربي الذي يشبه الاتجاه الفني القرطبي.[12]

أما كنيسة سانتياغو دي بنيالبا وسان باوديل دي برلانجا، الموجودة في قشتالة *التي يصطبغ فيهل اسلوب عهد الخلافة بصبغة الطبيعة من دون ان يدفع كنيسة سان ايزيد ورد: يرجع انشاؤها الى اواخر(ق11م)، ولها واجهة عتيقة مزخرفة، ومدخل ذو عقد قوطي واعمدة رومانية، صغيرة الحجم، وصحنها الداخلي ذو عقود عادية، ومن فوق العقود تبدو مشارف الرواق الدائري في طراز عربي معقود، وفي داخلها المدفن الملكي، يضم توابيت لعدة من ملوك مملكة ليون.[13]

وعندما تخلصت مدينة اشتورية الاسبانية من الوصاية الكارولنجية(800-888م) بفضل الفونسو الزاهد ملك ليون (1040-1109م)، بدات تظهر قوة التاثير الذي احدثه التيار الفني للخلافة الاندلسية(300-399هـ)، في منطقة سلسلة جبال البيرينه الواقعة جنوب غرب اوروبا، فكان عقد نعل الفرس رمزا لهذه التاثيرات الاندلسية، ولم يبق في سان سلفادور دي بويدس بالديدوس من عناصر فن المستعربين سوى الزخرفة القائمة على النظام الخاص كالتيجان وشبكات النوافذ والشرفات المسننة وبعض النوافذ المزدوجة ذات عقود نعل الفرس والافريز سنة(893م)، في حين تم اقتباس العقود المتراكمة في كنيسة (سانتا كريستينا دي لينا) من عقود المسجد الجامع في قرطبة.[14]

وهذه الفنون تدفعنا الى الاستنتاج بان منطقة جبال البيرينه هي كانت نقطة التاثير الطبيعي التي أطلت منها الفنون الاندلسية على اوروبا. والاستنتاج الثاني: أن الخلافة الاندلسية في فترة حكمها للاندلس حتى وبعد زوالها، عدت اساسا فنيا عمرانيا وزخرفيا، للفنون الاندلسية التي اثرت ثاثيرا كبيرا في الفنون الاوربية.

أما كوابيل الكنائس فالزخرفة فيها واضحة مزينة باشكال تشبه الخوخة مقعرة ومزودة باشرطة كالكوابيل القرطبية وهي تمثل انحرافا كاملا من النوع البازيلكي مع استعمال القبوة ، التي لاتمتان الى البيزنطية بنسب مع الاضافات الاندلسية، كما أنشئ مدخل كنيسة

سانتا ماريا ليبينيا الذي يضم ستة عقود على شكل هيئة نعل الفرس المقامة على أعمدة من نفس السلسلة، متبعين في ذلك التقاليد الخلافية ، الظاهر منها غير مركزي محاطة بخوخة مزدوجة مقعرة تلتف في نهاية العقد افقيا لتتوج بعدئذ المحيط بطوله على شكل أفريز مستطيل محكم البناء دلالة على ان البناء من عمل نفس المهندس.[15]

ويلحظ أن الموحدين استعملوا بناء الاقواس ذا نعل الفرس او القوس المتجاوزة، والاقواس النصف حدودية والاقواس الدائرية الفصوص كمسجد قرطبة* واكثروا من استعمال القوس المفصصة والمشجرة والمنحنية المزخرفة والمزودة بمفاتيح معلقة بابراجهم في مدن غرناطة واشبيلية وقرطبة والمرية فهي بذلك تشبه الاقواس الفاطمية(909-1171هـ)[16]

لقد شاع استعمال القوس ذي الفصوص الثلاثة او الخمسة او فصوص متعددة في الابنية المرابطية والموحدية التي تاثرت بها اسبانبا والبعض من الدول الاوربية، ومن دلائل هذا التاثير القوس الموجود في قصر ايطاليا(بيوفل) ومنية ري لوف في اسبانيا مع وجود الاقواس ذوات الفصوص الثلاثة في كنيسة سان باولو في مدينة برشلونة اما القوس ذو الثلاثة فصوص موجود ايضا في كنيسة (بلانزاس) في اسبانيا .[17]

يبدو لنا ان الملوك الاسبان قد اقتبسوا الطرز الخاصة بما فيها قباب واعمدة وزخارف واستعملوها في قصورهم ومبانيهم كالنافورات الموجودة في حدائق أوروبا مستعينين بالعمال المسلمين المهرة اساليب الطرز الاسلامية ولهذا نشأت أكاديمية سان فرناندو سنة (1752م) لارشاد شباب الفنانين ومساعدتهم على ان تغرس في اذهانهم مبادئ كلاسيكية جديدة عن الفن العربي والاسباني، فلهذا ظلت اسبانيا مدة طويلة تجد في مبانيها ما تركه المسلمون من فن معماري ومن ثم أقتبست منه إيطاليا بعض نماذج الاعمدة والقباب والزخارف لمدة من الزمان، كما اخذ الاوربيون عن العرب الافكار التي اقاموا على اساسها حصونهم وقلاعهم والاسوار ذات المزاغل ،وما قصر اشبيلية والقصور في غرناطة التي تؤدي مهمتين في ان واحد قصر وحصن معا، أما القصور التي بنيت على النمط الاندلسي كقصر (الانتانقادو) في مدينة وادي الحجارة قرب طليطلة الاسبانية ، وقصر اسمه كازدال كردون في مدينة برغش الاسبانية،ولقد بنى قصر (كازدال كرودن) مهندس عربي أسمه (محمد) من مدينة سقوبية او شقوبية الاسبانية، ومن الواضح ان المراجع لم تذكر سوى اسم المهندس ولم تمدنا بتفاصيل اكثر؟ ولا نعلم هل توجد معلومات لربما تفيدنا؟

فقد برز نمط من البناء يعرف بطرز الصياغة وهو أعادة صياغة على طراز النمط الاندلسي (ويعرف ايضا بعصر التجدد)، حيث قام الاسبانيون والايطاليون بزيادة التزيين والتزويق والتخريم في ابنيتهم ، حيث كان البناؤون الطليان يطوفون في اسبانية للتعرف على الفن الاندلسي للاقتباس منه، فقد ارسل بعض المترفين الاسبانيين في القرن الخامس عشر الميلادي الى جنوة في ايطاليا (روما) [18]

مما يلحظ لم يكن الطليان وحدهم يبنون بمتقضى الهندسة الجديدة في اسبانيا، بل هناك بناؤون من هولنده وفرنسا وبلجيكية في القرن الخامس عشر الميلادي، لم تذكر المصادر لنا اسماء ايا منهم، وكان من اشهرهم الفنان الاسباني اتريك دوانياس المسمى بالاسبانية الذي له ابنية معروفة في مدينة اشبيلية مثل دارا البلدية التي بناه من الحجر المحبب ذو نقوش خارجية وداخلية مخمورة بالكلس، في حين وبنى حاكم مدينة اشبيلية في القرن السادس عشر الميلادي دار له في اشبيلية وهي عبارة عن قطعة من الفن الاندلسي الاسلامي الخالص فناء الدار يشبه افنية قرطبة وغرناطة ذو عقود عربية وفيه نافوره مرمرية بديعة وجدرانه مكسوة بالقاشاني الجميل، وسقفه من الخشب المقرنص وهي عادة معمارية اندلسية. [19]

ومما تقدم ان الفن المعماري الاندلسي هو فن جميل حيث ترك بصمات في الفن الاوربي في ابنيتهم، ككنيسة اشبيلية التي بنيت مكان المسجد الجامع،وهي اوسع كنيسة انذاك في القرن (14–15م)،معلمون من هولندا، وغرست في صحنها خمسة وعشرون من النارنج، وهي عادة معمارية اقتبسها الاسبان من الاندلسيين الذين بنوا مساجد في المدن الاندلسية كغرناطة وقرطبة واشبيلية باشجار النارنج [20]

مما يلحظ وبوضوح تقليد المهندسين الاوربين للبناء الاندلسي في مختلف مجالاته

يبدو أن البعض من الاوربيين استعانوا ببعض العمال والمهندسين المغاربة لبناء باب كتدرائية مدينة قرطبة في الاندلس التي يعود تاريخها الى سنة (838هـ/1415م)،وباب اخر في كتدرايئة اشبيلية يشبه بناء باب كتدرائية قرطبة من حيث طلائها بالفضة تاركين عليها بصمات صانعيه.

لقد اقتبس مهندس البناء المسيحين في اسبانيا وفرنسا الاسوار ذات المرافق واشكالا من الفن الاسلامي الاسباني المغربي تاركين بصماتهم مع البصمات الاندلسية، فاخذ الاوربيون عن الاندلسيين الاقواس المدببة والحيطان المربعة الضخمة وبعض الزخرفة التي نشاهدها في مباني فريدرش في اسبانيا (الاندلس) ذات التصميم الاندلسي منحوتة بالاسماء

لتؤيد السمة الاندلسية، اما العقود المصورة التي تعود الى القرن (6هـ -12م)، في مدينة بلنسية الاندلسية، التي اتخذت كمثالاً للتصاميم ذوات العقد في اكاديمية الفنان الايطالي ليوناردو دافنشي، حيث استعمل الاوربيين ورقة الاكانتوس او الاكانتاس العريضة الملساء التي كانت مستعملة في قصر الزهراء في قرطبة بنيت (325هـ) في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ)، وقد اشار بعض المؤرخين الغربيين الى تشبية قصور الزهراء بقصور فرساي في فرنسا (الفرنجة)، ويبرز التأثير الأندلسي في عقد ثلاثي الفتحات من طاق الواجهة الجنوبية للكنيسة في مدينة شانتوج الفرنسية، وعقد مخصص على باب في الواجهة الجنوبية لكنيسة (بلا نزاك) في الفرنسية، وبوابة كنيسة(لابيل) و(نوار) في فرنسا (الفرنجة)، ويظهر تاثير الفنون الاندلسية في بعض البلدان الواقعة في جنوبي فرنسا ولاسيما بلدة (بوى) الفرنسية، ذات الطابع الاسلامي في العقود المتعددة الفصوص، والزخارف المشتقة من الكتابات الكوفية و الزخارف المؤلفة من الجرائد وسعف النخيل والعقود ذات الفصوص الملونة والمساند الخشبية.[21]

لقد كثرت العقود المصنوعة من الرخام في العمارة القوطية ولعل من ميزات العمارة القوطية انها تنبى الابنية بالعقود المدببة لتغطية المساحات الاسطوانية، مبدأ الاتزان في الانشاء، بناء الاقبية بأضلع وحشوات، الارتفاع في المباني، الاعمدة ذات التيجان، النحت بالتماثيل والزخارف قليلة والفتحات نصف دائرية ثم مدببة والزجاج الملون ،واستخدام الرصاص بكثرة، اما ابراج الكنائس في طليطلة فماهي الا نماذج مقتبسة من المآذن الاسلامية في الاندلس، لقد برز في اوروبا فن عمارة الكنائس ذو جدران عالية ونوافذ كثيرة السعة مختلفة الاشكال بسقوف مرتفعة مدرجة وابراج متنوعة تكثر في داخلها مقرنصات من الصواعد والهوابط ،اما في قصور فرنسا (الفرنجة)وأسبانيا ،تجد الزخارف كالمحاريب والاهلة والخطوط وهي سمة من سمات الفن العربي الاندلسي.

اما القصر الذي بني في مدينة شقوبية الاسبانية (الاندلس) الواقعة في الحكم الذاتي لمكلة قشتالة وليون، تم تشييد القصر في القرن (5هـ/11م)، فكان على طراز قصر طليطلة الاسلامي الذي شيده المامون بن ذي النون (435-467هـ) ،وقد امر بانشائهِ الملك القشتالي الادفونش السادس (1040-1109م)، بعد ان طرده اخوه والتجا الى العرب في طليطلة ودرس فن عمارتها وعاد الى مملكته.[22]

المبحث الثاني: الفن المدجن والفن المستعرب:

ان المستعربين* الذين كان لهم دورا بارزا في نتاج حضارة مدجنة بينهم وبين المسلمين الاندلسيين كما لعب المدجنون دورا اكبر في نتاجا حضاريا معماريا واضح المعالم، لقد اطلق لقب المدجنين على المسلمين الذين أستمر وجودهم في الاراضي التي استردها المسيحيين ، فابدعوا فنا اصيلا ادخلوا فيه عرف بالفن المدجن الذي هو نتاج من مزيج بين عناصر الزخرفة الاسلامية الاندلسية فضلا عن عناصر الهندسة المسيحية ،وانتشر هذا الفن من النصف الثاني من القرن (12م)، وبقي مستمرا حتى نهاية القرن (15م)، ويعلل المورخ المحدث عباس رضا هادي قائلا: سبب تراجع هذا الفن بسبب بدايات دخول في عصر النهضة الاوروبية الذي تميز العصر بالروعة والاتقان الذي توافق وجوده مع مملكة بدرو الاول* ملك قشتالة المسمى بالقاسي(1350-1360م) ، ولعل سبب تسميته بالقاسي يعود الى شخصيته القاسية .

اما التيار الثاني: فهو قد جمع ومزج بين الاساليب الاسلامية الفنية ومن ثم الاساليب المسيحية، ويعد هذا التيار الاكثر اصالة وازدهارا من التيار الاول، وقد قسم الى فترتين : فترة الفن الروماني المدجن في النصف الاول في النصف الثاني من ق (12م) وامتد خلال الثلث الاول للقرن الثالث عشر الميلادي ويطلق عليه اسم (فن الطوب الروماني)، حيث تميز باستعماله في البناء ومن الامثلة التي نبرزها لهذا الفن كنائس سانتياغو وسان رامون في مدينة طليطلة، أما التيار الثاني: الفن القوطي المدجن الذي ازدهر في قشتالة المتمثل في معابد القديسة ماريا ومعابد ترانسيتو في مدينة طليطلة، وقد انتشر في الوقت نفسه عبر مدينة اراغون، عن طريق اسبانيا، وتبرز لنا هذه الفنون في الابراج المدجنة الاراغونية، ولعل سبب تسميتها الاراغوانية تعود الى مملكة اراغون الواقعة في شبة جزيرة ايبيريا، المربعات ذات الاضلاع الثمانية التي زينت واجهاتها بالطوب والقرميد وتألفت مع قطع رائعة من الخزف الزجاجي البراق، كما في برج سان مارتين سالفادور وكاتدرائية ترويل والقديسة ماريا والقديس اندريس في مدينة سرقسطة الاندلسية، ويدلنا هذا النص الى وجود معابد في طليطلة يبدو انها كانت موجودة قبل الفتح الاسلامي للاندلس سنة (92هـ/710م)، او لربما ظهرت بعد خروج المسلمين من الاندلس سنة (897هـ-1491م)[23].

ونستنتج ايضا ظهور فن مدجن في الابراج المدجنة الارغوانية، الذي يعني ظهور فن جديد في اراغون مزيج من الفن المدجن الذي نشا من فنين مختلفين كما ذكرناهم سابقا.

ان الفن الاسباني الاسلامي، ماهو الا وصف للاصل المزودج للتيارين الكلاسيكي والشرقي لفن الاندلسيين، الذي استمر نشطا خلال فترة من الزمن منذ القرن (8هـ)، وظل

مستمرا حتى ظهور الفن المدجن الذي حمل الاسبان بعضا من فنونه وعناصره الى القارة الامريكية، وهنا يتبادر الينا هل فعلا أنتقلت الفنون الاندلسية الى القارة الامريكية ، ولابد من الاشارة الى ان الاندلس لا تربطها بامريكا أية روابط جغرافية او أستراتجية، وهناك أحتمال اخر انتقال الفن الاندلسي الى القارة الامريكية، ولربما من العديد من الدول او عن طريق الفنانين الاندلسيين الذين استقروا في العديد من البلدان ، وهناك ايضا عامل اخر لانتقال هذه الفنون الاندلسية الى القارة الامريكية ؟ هي عندما اكتشاف كريستوف كولمبس القارة الامريكية في عهد الملكة الاسبانية ايزبيلا (1451-1504م) التي ارسلته لاكتشاف هذه القارة، فربما اخذ معه العديد من السكان الاسبان الى سكن هذه القارة الجديدة ونقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم ،وربما قام التجار الاسبان برحلات تجارية الى هذه القارة وايضا ارسال البعثات لاسيما الدينية التبشيرية التي تبشر بالدين المسيحي في امريكا[24].

وتمتاز المقصورة الكنسية في مدينة طليطلة، المعروفة باسم (نويسترا سينورة دي بيلين)، في دير سانتافيه، والاخرى في ابراشية سان لورنثو، وتقام مقام القاعدة لبرجها، ومقصورة بيلين مثمنة الشكل تغطيها قبة ذات عقود متقاطعة شبيهة بالقبتين الجانبيتين قبل محراب المسجد الجامع بقرطبة،ولكن هذه العقود على افريز معقر في انحناء، والمقصورة مربعة الشكل من الخارج بها زوج من عقود حذوة الفرس الحائطية، في جدارها الوحيد الذي يمكن رويته، ويبلغ طولها من جانب الى اخر في الداخل،40× 3م، الذي فيه ضريح لامير شاب، يعرف باسم فرديناندندس بتري 640هـ/1242م)[25].

مما يلحظ من النص المذكور تاثر الفن الطليطلي بالفن المدجن، وهذا يدلل الى ان بعض من الفنانين ذهبوا الى طليطلة تاركين بصمات معمارية تعود للفن المدجن.وقد حول هذا المسجد الى كنيسة، بعد استرداد قشتالة لطليطلة، واضيفت اليه في الجانب الشرقي حنية مدجنة،واطلق عليه اسم سانتا كروث، ووهبه الملك القشتالي الفونسو الثامن الى احدى الجمعيات الدينية.[26]

ومن الكنائس الاسبانية التي دخل فيها فنون التدجين، هي كنيسة الكريستودي لالوت : رغم الاختلافات حول حقيقة اصول التي تعود اليها الكنيسة ، فقد اورد لنا المورخ مورينو ان اصل الكنيسة هي المسجد الجامع،

ومن ثم اطلق عليه اسم سانتا كروث، بعد ان وهبه ملك قشتالة الفونسو الثامن(1158-1214م) للجمعية الدينية المتصلة بالمستشفى،وبعد ذلك اضيفت اليه زيادة من جانبه الشمالي الشرقي ببناء عند راسه على هئية حنية يخضع اسلوبها للفن المدجن، هو

الفن الذي ظهر في الاندلس بعد خروج العرب من غرناطة سنة(897هـ/1492م)، وقام على اكتاف الفنانين العرب الذين اثروا البقاء في بلادهم فخدموا الدولة الاسبانية الجديدة، ونقل المدجنون فن العمارة والبناء الى مناطق متعددة من الشمال وظهر اثر هذا الفن في اسبانيا النصرانية منذ (القرن الرابع للهجرة- التاسع الميلادي)[27]

كان لدخول المسلمين من عرب وبربر إلى الاندلس والاستقرار فيها، اثراً مهما في نقل جوانب عمرانية كثيرة كبناء الدور التي بُنيَت على الطراز الاندلسي العربي، فلاتزال بيوت السكن الحديثة البناء في اسبانيا تشبه البيوت الاندلسية ،فقد نشا من تمازج فنون العرب والنصارى طراز يعرف بالطراز المدجن هو الطراز الذي ظهر في الاندلس بعد خروج العرب من غرناطة سنة (897 هـ/1491م) الذي قام على اكتاف الفنانين العرب الذين اثروا البقاء في بلادهم فخدموا الدولة الجديدة وقد نقل المدجنون من العمارة والبناء الى مناطق متعددة من الشمال، وظهر اثر هذا الفن في اسبانيا النصرانية منذ القرن(الرابع للهجرة/التاسع الميلادي).

لقد تاثر الملك الاسباني بيدرو الاول (1798-1834م)، الملقب بالمحرر، وانما لقب بهذا اللقب لانه قد حرر البرازيل (ارض الصليب المقدس) ، والتي كانت تابعة للامبرطورية البرتغالية ، عرف عنه اهتمامه بالفن الاندلسي عندما بنى قصره الكازار في مدينة اشبيلية سنة (766هـ-1364م) ، ومما يلحظ ان الاوربيين قد بنوا قصر الكازار في اشبيلية على النمط الاندلسي، وبنى بايدي بنائين من العرب مستقدماً مهندس من اشبيلي، وجدرانه مزخرفة بالغلات الجصية ذات المعينات المتجاورة، وبني فيه طابقان الاول معظمة اندلسي الاصل ، والطابق الاعلى من صنع اسباني اجرى تقليداً للنمط الاندلسي، واصلح ملك قشتالة وليون خوان الثاني (1405-1454م) بعض أجزاء من القصر، في حين بنى الملكين الاسبانيين ملكا قشتالة واراغوان فرديناند وأيزابيلا (1497م)،مصلات وقاعات جديدة القصر، ومن ثم اضاف الامبراطور الاسباني شارلكان(1500-1558م) والملك فيليب الثالث(1578-1621م) وفيليب الخامس(1683-1746م) للقصر[28].

ويتضح ان القصر يعد انموذجا للفن الاندلسي، والفن المدجن النصراني الاندلسي،لان القصر في أصله من بناء القائد موسى بن نصير(ت98هـ/716م)، ومن ثم اضاف عليه الاسبانيون، وكما حافظ ملوك قشتالة ولاسيما الملك بيدرو الاول (1798-1834م) الذي حافظ على اشبيلية لتبدو عليه اليوم مع الحفاظ على الطابع الاسلامية لهذه الأبنية كالمجمعات الموجودة حول البحيرة وتعرف بالاسبانية وهي مجموعة من الانشاءات القصور

العبادية والبركة الكبيرة والتي تمتد للقرن (5هـ/11م)، والتي تضم بعض حدائق العباديين والتي تمت المحافظة عليها ولكنها أزيلت من الوجود مؤخرا عند التحضير لاحتفالات الذكرى الخمسمائة لاكتشاف امريكا سنة (1492م).[29].

للفن المدجن ميزة وهي، بانه لا يمثل عصرا واحدا ولا مدينة معينة؟ لان الفن المدجن نتاج لكل الاجيال وفي مختلف العهود وفي فترات زمنية مختلفة عندما دخلت الاندلس العديد من العناصر السكانية كالعرب والبربر ناهيك عن سكان الاندلس الاصليين كاليهود والقوط والسكسون، فنتج عنه الفن المدجن في الفن المعماري، فلكل عنصر مكوناته فهو نتاج أزمنة واجيال اختلط بين العرب وسكان الاصليين الذين ذكرناهم قبل قليل، لكن بعد سقوط غرناطة سنة(897هـ)، أصبح الفن المدجن فنا خاصا له سماته ولكل محافظة لها ميزتها الخاصة، مع بروز سمة المدجنيين لكل منطقة او ولاية اندلسية (اسبانية) فيما بعد، سمات معينة خاصة بها، حيث يوجد في مدينة طليطلة معبدان لليهود فيها، أفدم ما فيهما قاعة ذات دعائم مزودة بتيجان على هيئة كوز الصنوبر، ويلحظ طراز الكنائس واقواسها يتولى زخرفتها نقاشو الجص المسلمين، فالعقد المسنن الذي تعلوه تكعيبات تؤكد انتهاج الاسلوب الغرناطي في صنعه، لقد استعملت المواضيع الهندسية التكعيبات من المعينات كمآذن الموحدين على هيئة نجوم او شرائط متصلة ، ثم ساد فن الارابسك اخيرا كصورة نباتية ، وزخرفت التيجان بالارابسك وافترشت الافاريز الكتابية من عرانيس النباتات بنقوش (لا غالب الا الله) شعار بني الاحمر ، وان النحت الزخرفي استعمل فيما عدا ذلك على غرار استعماله في نافورة السباع بقصر الحمرا في غرناطة، كما تأثرت أبراح الكنائس بكتابات عربية، مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله ،وبجانبها النصوص الأنجيلية على أعمال الجص في بعض الكنائس، نقل هؤلاء المدجنون بصماتهم في كثير من مباني أسبانيا النصرانية. ظهر أول فن مدجن من قشتالة في الكنائس التي أنشئت ككنيسة سان رومان بأقواسها الحدودية وزخرفتها العربية الملونة وكنيسة سانت ماري أو ماريا و كوابيلها ذات لفائف تحتشد فيها الزخارف الهندسية نفس كوابيل جامع قرطبة في عهد الخليفة الناصر (300-350هـ)، والكنيسة الملكية سان فرناندو التي أنشاها الملك الفونسو الحكيم وجعل المعماريون مقرناصاتها وزخارفها النباتية شبيهة بفن غرناطة الإسلامي .وكما أزدهر الطراز المدجن في القرنين (8-9هـ/14-15م)،كقصر برايتون وهو عبارة عن فن اسلامي فخم في العمارة الغربية عندما حكم النورمان لمدينة صقلية التي تقع جنوب ايطاليا، مما يلحظ أن الفن المستعربي

تاثر بالفن الاندلسي وذلك لم يزخرف السطوح بالاشكال الادمية كما هو المعهود عند المسحيين لاسيما في كنائسهم وعليها رسم الصليب. (30)

اخذ الاوربيون كثيرا من العمارة القرطبية كطريقة عمل الاقبية التي تقوم على عقود متقاطعة و اضلاع ظاهرة، وقد تأثرت المباني الاوربية بالفن المعماري الاندلسي كفن الارابيسك، الذي هو فن عربي يميل التكوينات الهندسية كالجامعات في انكلترا، فقد كان الفنانون الاوربيون يكتبون بالخط الاندلسي ، والثلث الذي على ما يبدو مشتق من خط كبير، كما كان لمآذن المساجد الاندلسية اثر واضح في تصميم ابراج النواقيس في ايطاليا وهي التي نقل عنها احد المهندسين ما صممه من الابراج، ومما لاشك فيه ان المعماريين العرب الاندلسيين ،بدوا يستفادون من تشيد القباب جنبا الى جنب ومحاولين الانتفاع من هذا التأثير وهذا ما توصل أليه بعض المهندسين فيما بعد الى تشيد القبة والابراج في كاتدرائية سان بول.

أما قبوة مصلى طلبيرة في اسبانيا في الكاتدرائية العتيقة مشابهة لقباب الجوامع الاندلسية كمدينتي قرطبة وطليلطة ذات العقود البارزة المتقاطعة في مركزها دون ترك فراغ فقد اتبعت النظام نفسه في احدى قبوات مسجد الباب المردوم في طليطلة). من الملاحظ ان الاوربين تاثروا كثيرا بمسجد قرطبة في كثير من ابنيتهم ،لاسيما في بناء الكنائس مثل كنيسة سان سلفادور في اسبانيا كزخرفتها القائمة على نظام التيجان وشبكات النوافذ والشرفات المسننة وبعض النوافذ المزدوجة ذات عقود الفرس ،وكنيسة سان فيجل دي فيار ديميو ولاسبرة وكنائس أشتورية كاستعمال العقد المزدوجة ذات العقدين التوامين، وفي كنيسة سانتيا جودي بنياليا (بليون) تشبه في ذات العقود المتصلة من النوع المنفوخ المتجاوز لنصف دائرة ،تقوم على عمد على النحو الموجودة في بلاطات مسجد قرطبة ،ويعلو حنية الكنيسة من الخارج برطل اومظلة تحملها كوابيل ذات لفائف تشبه الكوابيل القرطبية كما بدات تنشا الكاتدرائيات التي بنيت على الطراز القوطي باقواسه العالية المدببة وتعرف بـ طراز العصر، ولم تقم تلك الاقواس القوطية بمفردها،بل جلبت معها من الاندلس انواعا اخرى من الاقواس منها الاقواس التي على شكل الزهرة ذات الورقات الواسعة.(31).

الخاتمة:

لقد اعتقد الكثيرين ان العرب في الاندلس،كانوا فيما يبدو يجهلون فن العمارة خلال السنوات الاولى من حكمهم، فهو شيء واضح لنا، ان فن العمارة في الاندلس كان في كل زمان ومكان محتفظا بشخصية مختلفة رغم تعدد اصوله ، فلقد كان في تلك العمارة شيء

جعلها تختلف عن عمارة الصناع الذين كانوا اداة في خلق هذه العمارة نفسها مثالا على ذلك المسجد الجامع في قرطبة. ومن خلال البحث توصلنا الى العديد من الاستنتاجات وهي كالاتي:

1-يعد الفن الاسباني الذي امتزج مع الفن الاسلامي الاندلسي الشرقي، وايضا تمازج مع الفن الكلاسيكي ، فظهر لنا هذا الفن الاسباني الواضح في الابنية التي امتد تاثيره الى اوروبا.

2-من النتائج التي تمخضت عن بحثنا ، التي تعد واحدة من اهمها انتقال الفنون الاندلسية الى القارة الامريكية؟ كيف؟واين؟ ومتى؟ لكن بالفعل هناك البعض من الفنون الاندلسية في القارة الامريكية.

3-وجود تشابه بين الفن المرابطي والفن الغرناطي في عهد بني الاحمر ، وذلك من خلال كتابة عبارات(الحمد لله والثناء عليه)، ولا نعلم السبب في ذلك هل لاسباب دينية؟ أم سياسية ؟ ام هي سياسية الدولة؟ .

4-يبدو ان الفن المعماري في سرقسطة ولاسيما قصر الجعفرية في عهد ملوك الطوائف، مثالا يحتذى فيه في الفنون المعمارية..

5-ظهور الفن المدجن في القرن (8-9هـ) (14-15)، هولاء الفنانين هم الذين نقلوا هذا الفن المدجن سواء في الشمال الاسباني او اوروبا.

6-ان التسامح الديني له دلالة واضحة في اختلاط الفن المشرقي، لهذه كانت المعمارية المبهرة والفنون كلها مختلفة لانها فيها كافة الديانات فظهرت اصيلة.

7-استعمال عقد نعل الفرس الذي هو موجودا في الابنية الاندلسية لاسيما في قرطبة في عصر الامارة والخلافة، في البناء الاسباني والاوروبي لاحقا في كنائسهم.

8-عد الفن الخلافي في قرطبة نموذجا فنيا اساسيا في الابنية الاسبانية والاوربية.

9-وجود الشعارات الاسلامية في الفن المرابطي (لا اله الا الله) وفن بني الاحمر في غرناطة مثالا (لا غالب الا الله)، والتي لربما هي شعار الدولة النصرية في غرناطة وهذا الشعار موجودا في ابنيتهم.

10-استعمل الاوربيون فن الزخارف النباتية والرسوم الهندسية في عمائرهم التي اقتبسوها من الاندلسيين الى جانب بقاء رسوم الصليب.

11-من الملاحظ أن الفن القرطبي كان له تاثيرا واضحا في المباني الاندلسية، لان هذا الفن له سمات مميزة جعلته اساسا للفنون الاسبانية الحديثة.

الهوامش:

1-للمزيد من التفاصيل، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري،(ت711ه)، لسان العرب ، بيروت، 2000، ج7، ص456؛ مصطفى، ابراهيم ، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د-م)،(د-ت)، ج4، ص56.

2- عيد ، يوسف ، الفنون الاندلسية واثرها في اوروبا القرطوسية ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1993،ص82-83.

*هو فن من الفنون الزخرفية الاسلامية اي نموذج للتزيين ذات زخارف هندسية ونباتية ظهر في فيما بعد القرن السادس الهجري ، ينظر القاضي، مختار ، اثر المدينة الاسلامية في الحضارة العربية، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1974،ص255.

3-عيد، الفنون الاندلسية، ص83؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسعد، 1965، ص65.

* اشبيلية :مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت(886ه)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تح : احسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1971، ص58؛ الحموي، ياقوت بن شهاب الدين ،(628ه)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1995،ج1 ، ص195.

*ينتمون الى قبيلة المصامدة البدوية البربرية المتفرعة من شعب البرانس، ينظر: ابن حزم، ابن محمد علي بن احمد بن سعيد(ت456ه)جمهرة انساب، تح: محمد عبد السلام هارون، دار المعارف،القاهرة،1977 ص500.

4-عيد ، المصدر نفسه، ص84.

* قبائل صحراوية رحالة ينتمون الى قبيلة لمتونة الصنهاجية ثم استقروا نهائيا في جنوب المغرب، الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني،(560ه)، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ، تح:محمد حاج صادق ، مطبعة البرنس، 1982، ص72؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار ، الدار البيضاء، 1979، ص17.

* هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الحميري (ت500ه)، حكم بلاد المغرب والاندلس ، ينظر: ابن الخطيب ، ،لسان الدين بن محمد، (ت776ه) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي،بيروت،1972، ج2، ص148.

5-للمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس ، تح: لويس مولينا، مدريد، 1971، ص76؛ مرزوق، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس، دار الثقافة ، بيروت، 1980، ص52-55.

6-الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة ، بيروت، 1985، ص391.

7-مورينو، مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة: لطفي عبد البديع، مراجعة: جمال محمد محرز، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1977، ص335-339،

8-ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن مروان، ت(594ه)، المن بالامامة بن جعلهم الله من الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، بغداد، 1979، صص519.

9-ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ص519؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري ،(ت ما قبل 1315ه)، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري، الدار البيضاء ، 1954، ج2، ص152.

* حصن منفرد بالامتناع من أعمال رية بالأندلس بينه وبين قرطبة ، ثلاثون فرسخا، الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني،(560ه)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، بيروت ،1968 ،ص184.

* مدينة كبيرة من أطيب بلاد الأندلس بقعة، وأحسنها بنياناً وأكثرها ثماراً وأغزرها مياهاً، العذري، احمد بن عمر بن انس، (ت478ه) ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة الدراسات الاسلامية ، مدريد ، 1965 ، ص54.

10-عيد ، الفنون الاندلسية، ص91-93.

11-مورينو، الفن الاسلامي، ص246.

12-عيد ، الفنون الاندلسية، ص94.

*إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج، الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ، ص352

13-الحسين، ص508-509.

14-عيد، الفنون الاندلسية، ص92؛؛ دوروثي، لورد، اسبانيا ، شعبها – ارضها – ترجمة : طارق فودة ، مراجعة : عز الدين فريد ، مكتبة النهضة ، نيويورك ، 1965، ص176.

15-عيد ، الفنون الاندلسية، ص95-96؛ مؤنس، حسين، رحلة الاندلس حديث الفردوس المفقود ،ط1 ، الشركة العربية ، مصر ،1963، ص291.

*من اكبر المساجد في قرطبة بني في عهد الامير عبد الرحمن الداخل سنة(168ه) او (170ه)، للمزيد ينظر: ابن القوطية، ابو بكر محمد ،(ت376ه)، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982، ص78؛ ابن غالب ، محمد بن ايوب الغرناطي، نص جديد من كتاب فرحة الانفس، (ت في ق6ه-12م) ، تح: لطفي عبد البديع،مصر ، 1956، ص28؛ ابن عذارى، ابو عبد الله محمد، (ت712ه)، البيان المغرب في أخبار المغرب والاندلس، تحقيق :ليفي بروفنسال، ط2 ،دار الثقافة، بيروت،1980،ج2، ص112.

16- للمزيد من التفاصيل ينظر: مارسية، جورج، الفن الاسلامي، وزارة السياحة والارشاد القومي ، دمشق، 1968، ص154؛ العبيدي ، صلاح حسين ، التراث المعماري واثره في العمارة الاوربية من خلال الحروب الصليبية، مجلة المورد ، العدد 4، بغداد، 1987، ص168.

17- علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة العربية ، القاهرة ، 1968،ج1، ص239.

18-الدوري، تقي الدين عارف، تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، منشورات جامعة ناصر الخمس ، ليبيا ، 1997، ص327؛ طه، دراسات، ص178-179.

19-ينظر : ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، مطبعة الرحمانية، مصر ، 1936، مج1، ص308.

20-عنان،محمد، الاثار الاندلسية محمد عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2 ، موسسة الخانجي ، القاهرة ، 1961، ص49-50.

21-القاضي، اثر المدنية، ص67.

22-ديورانت، دل، قصة الحضارة ، ترجمة: بدران ،اصدرته جامعة الدول العربية ، مصر ، (د-ت)، ج4، ص188.

*وهم المسيحيين الذين بقوا على دياناتهم بعد دخول العرب المسلمون الى الاندلس سنة(92هـ-710م)، حيث ترك المسلمون لهولاء المسحيين الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وتعايشوا مع المسلمين فقلدوهم في اللغة وتعلموا ثقافتهم بل ارتدوا حتى ملابسهم ، ولذلك لقبوا بالمستعربين الذين كان لهم دورا بارزا في نتاج حضارة مدجنة بينهم وبين المسلمين الاندلسيين، ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، ت(808هـ) ، العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1971، ج1، ص538.

23-عباس، رضا هادي، اللقاء الحضاري في الاندلس ، ط1، دار الحوراء ، بغداد، 2009. اللقاء الحضاري، ص151-152.

24- هادي رضا عباس، اللقاء الحضاري، ص151.

25-مورينو، المصدر نفسه، ص 238

26-الحسين ، قصي ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الاندلسي ، ط1 ، بيروت ، 2005، ص509

27-الالفي، صالح ، الفن الاسلامي ، ص318؛ القاضي، اثر المدنية، ص 245.

28-ينظر: الالفي، صالح ، الفن الاسلامي ، دار المعارف ، لبنان، 1974، ص318؛ طه، عبد الواحد ،ذنون، دراسات في حضارة الاندلس، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004، ص174

29-للمزيد من التفاصيل ينظر : عنان ، الاثار الاندلسية ، ص49-50؛الكيالي، سامي، في الربوع الاندلسية، سلسلة الرحلات،حلب،1963، ص81.

30-عيد، الفنون الاندلسية، ص98-101.

31-الفنون الاندلسية، ص96.

32-ارسية، الفن الاسلامي، ص255

قائمة المصادر والمراجع:

1-الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني،(560هـ)، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ، تح: محمد حاج صادق ، مطبعة البرنس، 1982

2- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، بيروت ،1968

3-ابن حزم، محمد علي بن احمد بن سعيد، (ت456هـ)، جمهرة انساب ، تح: محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف،القاهرة ، 1977

4-الحموي، ياقوت بن شهاب الدين ،(628هـ)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، 1995

5-الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت(886ه)،الروض المعطار في خبر الاقطار، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1971 .
6-ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد، (ت776ه)، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي،بيروت،1972 .
7-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، ت(808ه) ، العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1971.
8-السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري ،(ت ما قبل 1315ه)، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري، الدار البيضاء، 1954
9-ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن مروان، ت(594ه)، المن بالامامة بن جعلهم الله من الوارثين، تح: عبد الهادي التازي، بغداد، 1979 .
10-ابن عذارى، ابو عبد الله محمد، (ت712ه)،البيان المغرب في أخبار المغرب والاندلس، تح: ليفي بروفنسال،ط2 ،دار الثقافة،بيروت،1980 .
11-العذري، احمد بن عمر بن انس، (ت478ه)، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة الدراسات الاسلامية ، مدريد ، 1965 .
12- ابن غالب ، محمد بن ايوب الغرناطي، نص جديد من كتاب فرحة الانفس، (ت في ق6ه-12م)، تح: لطفي عبد البديع،مصر ، 1956.
13-ابن القوطية، ابو بكر محمد ،(ت376ه)، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982.
14-ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري،(711ه)، لسان العرب ، بيروت، 2000.
15-مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار ، الدار البيضاء، 1979
16- ذكر بلاد الاندلس، تح: لويس مولينا، مدريد، 1971.

المراجع:

1- ارسلان ، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، مطبعة الرحمانية ، مصر ، 1936
2- الالفي، صالح ، الفن الاسلامي ، دار المعارف ، لبنان، 1974
3-الحسين ، قصي ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الاندلسي ، ط1 ، مكتبة الهلال، بيروت ، 2005
4-الدوري، تقي الدين عارف، تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، منشورات جامعة ناصر الخمس ، ليبيا ، 1997
5- دوروثي، لورد، اسبانيا، شعبها–ارضها – ترجمة : طارق فودة ، مراجعة : عز الدين فريد ، مكتبة النهضة، نيويورك ، 1965
6- ديورانت، دل، قصة الحضارة ، ترجمة: بدران ،اصدرته جامعة الدول العربية ، مصر ، (د-ت).
7-طه، عبد الواحد ذنون، دراسات في حضارة الاندلس، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004

8-عباس ،رضا هادي ، اللقاء الحضاري في الاندلس ، ط1، دار الحوراء ، بغداد، 2009.
9- علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة العربية ، القاهرة ، 1968
10-عنان ، محمد عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2 ، موسسة الخانجي، القاهرة، 1961
11-عيد، يوسف، الفنون الاندلسية واثرها في اوروبا القرطوسية ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1993
12-القاضي، مختار، اثر المدينة الاسلامية في الحضارة العربية، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1974
الكيالي، سامي، في الربوع الاندلسية، سلسلة الرحلات،حلب،1963 13-
14-مارسية، جورج، الفن الاسلامي، وزارة السياحة والارشاد القومي ، دمشق، 1968
15-مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسعد، 1965
16- الفنون الزخرفية في المغرب والاندلس، دار الثقافة ، بيروت، 1980
مصطفى، ابراهيم ، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د-م)،(د-ت). -17
18-مورينو، مانويل جوميث، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة: لطفي عبد البديع، مراجعة: جمال محمد محرز، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1977
19-مؤنس، حسين، رحلة الاندلس حديث الفردوس المفقود ،ط1 ، الشركة العربية، مصر ،1963
18-20-الهرفي،سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1985
المجلات:
1-العبيدي، صلاح حسين، التراث المعماري واثره في العمارة الاوربية من خلال الحروب الصليبية، مجلة المورد ، العدد 4، بغداد، 1987

Domestication in Andalusian architecture

Assist Prof Dr. Raghad Jamal Manaf

College of Islamic Science- University of Baghdad

Raghadjamal79@gmail.com

Keywords : domestication، Art، mestizos، Arabists

Summary:

Since the entry of Muslims in the year 92 AH/710 AD, Andalusia, with all its groups (Arabs and Berbers), and after mixing with its original inhabitants (Goths, Saxon Jews, Mestizobs, Arabists, and Goths), who had an important role in transmitting Mudéjar art to Spain and then Europe, enjoyed the stability of Andalusia. Politically and militarily, which had a positive impact on public life, Andalusia became the link between the East and the West in transmitting the various arts of Mudéjar in architecture, and even the most beautiful of them, which reflects an authentic civilization, which we observe in buildings such as churches and cathedrals in European cities. It is worth noting that the Mudéjar are the group that appeared. In Andalusia after its fall in the year (897 AH / 1491 AD), at the hands of Queen Elizabeth and Ferdinand, the most important role in transmitting Mudéjar arts to northern Spain, and then later European countries, was one of the most beautiful things that art left behind. Mudéjar art also influenced most of Christian religious architecture, especially in The domes of the churches that were built in the shape of horseshoes. This Mudéjar art, which flourished in AD (8-9 AH) (14-15 AD), had clear artistic features in Spanish and European art. Church towers were also influenced by Arabic inscriptions such as the phrase (There is no god but Allah and Muhammad

is the Messenger. God), and includes next to it texts engraved on plaster work. The first Mudéjar art appeared in Castile in its churches that were established, such as the Church of San Roman, with its border arches and colorful Arabic decoration. This indicates that the kings of Spain seem to have been influenced by the works and architectural arts of Andalusia, especially (the controversial art of Cordoba). Which was the foundation they followed in their buildings. It must be noted with regard to names that the researcher worked to address the names and terminology of modern geographic cities (such as France, Brazil, and others) in order to approximate the geographical location for the honorable reader. As for the title of the research, it is suitable for academic studies (Master's and Doctorate), and due to the requirements of publishing the research in peer-reviewed scientific journals such as the following: We are dealing with this, which directs that the research be within the specified number of pages, which required me a lot of abbreviation of a lot of information for the vocabulary of this research.